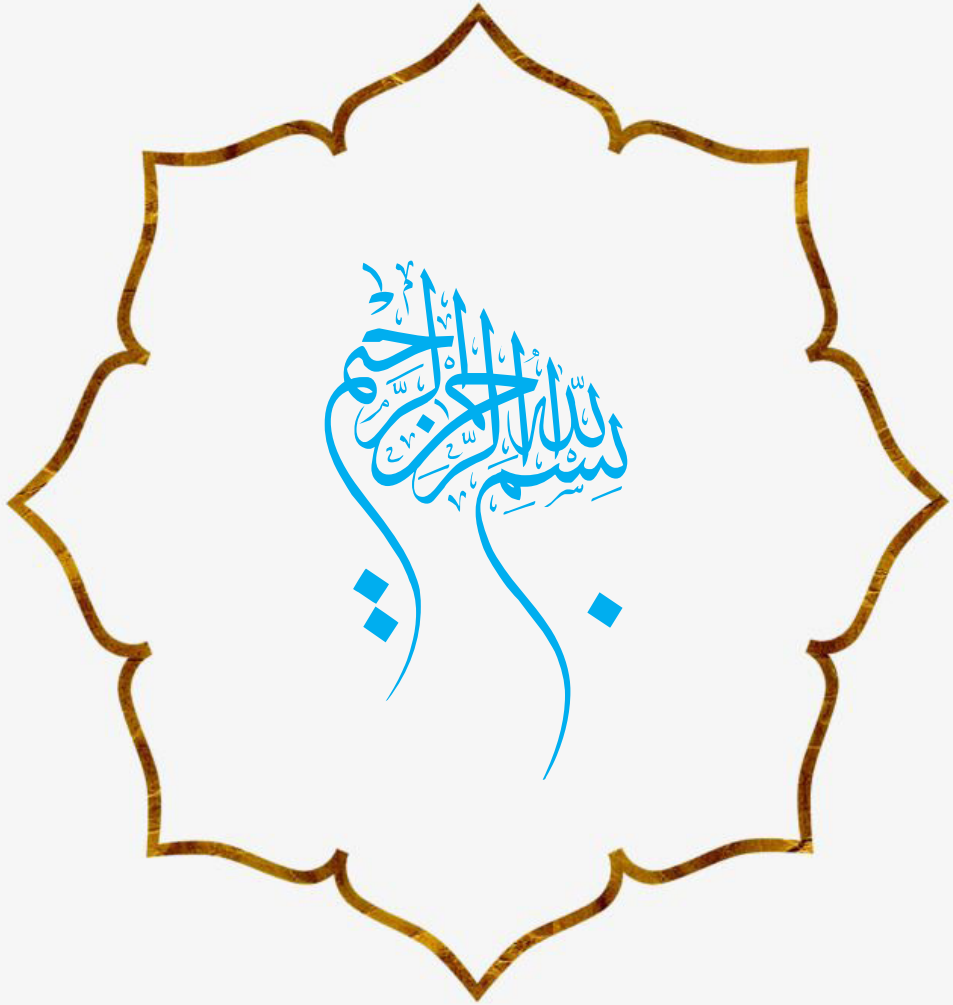


وقفات تربوية من قصة موسى والفتاتين

تأليف

سُلْطَانُ بِن عَبْدِ اللَّهِ الْعَمْرِي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة

الحمدُ لله والصَّلَاةُ والسلامُ على رسولِ الله، أمَّا
بعْدُ.

فإنَّ المُتأمِّلَ في قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجِدُ أَنَّ فِيهَا
مَحَطَّاتٌ كَثِيرَةٌ.

وسوفَ نَقِفُ هُنَا في إِحْدَى تِلْكَ المَحَطَّاتِ، وَهِيَ
فِي لَحْظَةِ خُرُوجِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مِصْرَ وَتَوَجُّهُهِ
لِمَنْطِقَةِ مَدِينِ فِرْعَوْنَ.

توضيح: 

منطقةُ مدينَ تَبْعُدُ عَن مِصرَ بنحوِ ١٢٠٠ كيلو،

وهي في شمالِ غَرْبِ السَّعوديَّةِ وتُسمَّى حاليًّا

بالبدع، ولكَ أن تتخيَّلَ هَذِهِ المسافَةَ الطويلةَ التي

مشأها موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ تِلْكَ الرَّحْلَةِ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [سورة

القصص: آية ٢٢].

﴿مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ﴾:

١. حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَالثِّقَّةُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَنْ

المستقبل سيكون أفضل بإذن الله تعالى.

٢. مفهوم الهداية يجب ألا يقتصر على أمور

الدين، بل يشمل الهداية حتى لأُمور الدنيا

في كل جوانبها.

٣. يمكنك أن تدعو الله وأنت في طريق

سفرِكَ، حتى لو لم تأتِ ببقية آداب الدعاء،

فَهُنَا مُوسَى يَسْأَلُ رَبَّهُ الْهِدَايَةَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ
بَلَدِهِ، وَهُوَ مَهْمُومٌ وَخَائِفٌ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ،
مَتَى وَجَدْتَ نَفْسَكَ مُحْتَاجًا لِلدَّعَاءِ فَالْهَجُّ
بِهِ حَتَّى لَوْ كَانَ الْوَقْتُ لَيْسَ مِنَ الْأَوْقَاتِ
الَّتِي تَتَأَكَّدُ فِيهَا الْإِجَابَةُ مِثْلَ آخِرِ اللَّيْلِ أَوْ
السُّجُودِ.



ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ
أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ
تَذُودَانِ﴾ [سورة القصص: آية ٢٣].

﴿مِمَّا يَسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:﴾

١- وَجَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَانًا فِيهِ مَاءٌ وَوَجَدَ
النَّاسَ مَزْدَحِمِينَ حَوْلَهُ لِسِقَايَةِ مَوَاشِيهِمُ الْمَاءِ، وَرَأَى
امْرَأَتَيْنِ حَوْلَ هَذَا الْمَكَانِ وَكَانَهُمَا يَرِيدُونَ سِقَايَةَ
الْمَاءِ لِمَوَاشِيهِمُ وَلَكِنَّهُمَا لَمْ تَخَالَطَا الرِّجَالَ.

وَمَعْنَى ﴿تَذُودَانِ﴾ أَي تَحْبِسَانِ أَعْنَامَهُمَا، وَالسَّبَبُ:

لِوُجُودِ رِجَالٍ عِنْدَ الْمَاءِ فَلَا تَتِمَّ كُنَانٌ مِنَ السَّقْيِ،
وَكَانَتَا تَكْرَهُانِ الْمَزَاحِمَةَ عَلَى الْمَاءِ، وَحَتَّى لَا
تَخْتَلِطَ أَعْنَامُهُمَا بِأَعْنَامِهِمْ.

٢- يظهر من حال الفتاتين أنّ لديهما تربيّة مسبقّة

بالبعد عن مزاومة الرجال.

٣- اقترب موسى عليه السلام وخاطب الفتاتين

﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ [سورة القصص: آية ٢٣].

وفي هذا إشارة إلى أنّ الرجل إذا أراد الكلام مع

المرأة الأجنبية عليه أن يتكلم بقدر الحاجة، فهنا قال

موسى ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ بدون مقدمات أو أيّ كلمات

فيها تلطف.

٤- كان جواب الفتاتين على سؤال موسى:

﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي ﴾ [سورة القصص: آية ٢٣].

وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا؛ أَنَّ كَلَامَ الْمَرْأَةِ مَعَ الرِّجَالِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بَعَارَاتٍ وَاضِحَةً تُوَدِّي إِلَى الْمَقْصُودِ بَدُونِ أَيِّ تَلَطُّفٍ.

ولهذا ينبغي أن نُربِّي بناتنا على ذلك، وَخَاصَّةً فِي زَمَانِنَا هَذَا الَّذِي رَأَيْنَا فِيهِ تَسَاهُلَ بَعْضِ الْفَتَاتِ فِي مُخَالَطَةِ الرِّجَالِ وَمُزَاحَمَتِهِمْ صَوْتًا وَجَسَدًا وَعَمَلًا وَتَسَوُّقًا وَسَفَرًا.

٥ - يَا تُرَى مَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي جَعَلَ الْفَتَاتَيْنِ لَا تَسْقِيَانِ الْمَاءَ؟

الجوابُ: ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ﴾ [سورة القصص: آية ٢٣]؛
أَيُّ لَا تَذْهَبَانِ لِأَخْذِ الْمَاءِ إِلَّا بَعْدَ ذَهَابِ الرِّجَالِ مِنَ الْمَكَانِ.

وفي هذا تربيةً على عدم الاختلاط بالرجال، وهذا منهجُ تربويٍّ يجبُ أن يتأصلَ في نفوسِ الفتياتِ لكي تبقى المرأةُ محفوظةً كالجوهرةِ.

وفي قولِ الفتاتين ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة

القصص: آية ٢٣].

٦- فيه: بيانٌ لسببِ الخروجِ مِنَ المنزلِ وهو كبيرٌ سنٌّ والديهُم وَعَدَمُ وجودِ رجالٍ يخدمونهم.

٧- وَيُسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ: احترامُ البنتِ لوالديها بوصفها إياهُ أَنَّهُ ﴿شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

٨- وَمِنْ ذَلِكَ: إخبارُ البنتِ الرَّجُلِ الأجنبيِّ أَنَّ عِنْدَنَا وَالِدًا يَنْتَظِرُ رَجوعَنَا، وفي هَذَا إِشْعَارٌ لِلرَّجُلِ بِأَنَّ لَدِينَا رَجُلًا يَحْمِينَا وَنَحْنُ نَخْدُمُهُ.

٩ - وفي خروج الفتاتين لسقاية الماء نأخذ درساً
في تربية المرأة على المسؤولية في رعاية أمور المنزل
في حال غياب أو فقد الرجال الذين في البيت كالوالد
أو الزوج أو الإخوة.

١٠ - وفيه: وجود الثقة بين الوالد وبناته في
إرسالهم لقضاء حوائج المنزل وغيرها من أمور
الحياة كالدراسة والوظيفة.



فلما سمع موسى منهم هذا الجواب قام بخدمتهما
﴿ فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت
إلي من خير فقير ﴾ [سورة القصص: آية ٢٤].

﴿ مما يستفاد من الآية: ﴾

١. **المبادرة لفعل المعروف وإغاثة الملهوف**
وهذه من أعظم الصفات وأزكاها.

٢. **﴿ ثم تولى إلى الظل ﴾** هنا: نأخذ درسًا في عدم
انتظار الشكر من الآخرين، بل نقدم الخدمة
ثم نتولى ونبتعد كما فعل موسى **عليه السلام**.

ويظهر من الآية أن الشمس كانت ملتعبة
ولهذا بادر موسى إلى الظل مباشرة، وهذا
يدل على كمال خلق موسى **عليه السلام** في

خَدَمْتِهِ لِلْفَتَاتَيْنِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ.

٣. **الْحَيَاءُ وَالْعَفَافُ عِنْدَ مُوسَى**، فَلَمْ يَجْلِسْ

يَتَحَدَّثُ مَعَ الْمَرَأَتَيْنِ بَعْدَ مَسَاعِدَتِهِمْ، بَلِ
انصَرَفَ مُبَاشَرَةً.

٤. **وَفِي قَوْلِ مُوسَى ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ**

خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ نستفيد: التواضع لله واستشعار
الافتقار إليه.



وبينما كان موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَالِسًا تَحْتَ
الشَّجَرَةِ مَاذَا حَصَلَ لَهُ؟ ﴿فَجَاءَتْهُ إِحَدَهُمَا تَمْشِي عَلَى
أَسْتِحْيَاءٍ﴾ [سورة القصص: آية ٢٥].

﴿مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ:﴾

١. جَاءَتْ فَتَاةٌ وَاحِدَةٌ لِتُخَاطَبَ مُوسَى بِأَمْرٍ
مُهُمٍّ، وَلَمْ تَأْتِ الْأُخْرَى مَعَهَا؛ لِأَنَّ الْمَوْقِفَ
لَا يَسْتَدْعِي خُرُوجَ امْرَأَتَيْنِ، وَأَمَّا الْخُرُوجُ
لِسِقَايَةِ الْغَنَمِ فَهُوَ شَاقٌّ وَيَحْتَاجُ لَامْرَأَتَيْنِ.

٢. الْحَيَاءُ لَيْسَ فَقَطْ فِي اللَّبَاسِ أَوْ فِي الْكَلَامِ،
بَلْ إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ صُورِ الْحَيَاءِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَرْأَةِ،
الْحَيَاءُ فِي الْمَشْيِ.

٣. الحياءُ لا يأتي إلا بخير، وانظر كيف كانت
نتيجة حياءِ تلك المرأة أن أقبل موسى
لوالدهما ثم تزوج من تلك الأسرة الصالحة.



وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ

أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [سورة القصص: آية ٢٥].

❁ مما يُستفاد من الآية:

١. هنا بدأت المرأة بمخاطبة موسى بلهجة بعيدة عن أيّ مُقدّماتٍ وثناء.

٢. قالت الفتاة ﴿إِنَّ أَبِي﴾ فهنا ربطت الطلب

من عند الأب في رغبته لمقابلة موسى، ولم تذكر عبارة تدلُّ على أنها هي الراغبة، وهذا منهج سليم في التعامل مع الرجال.

٣. قوة الثقة بين الأب وابنته حيث أمرها أن توصل هذا الكلام لرجل أجنبي عنها.

٤. قام موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِيَذْهَبَ لَوَالِدِهَا،
وَفِي هَذَا جَوَازُ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ وَالْمُكَافَأَةِ مِنَ
الغَيْرِ.

٥. وَفِي مَوْقِفِ وَالِدِ الْفَتَاتَيْنِ نَأْخُذُ دَرْسًا فِي
الْحِرْصِ عَلَى مَكَافَأَةِ مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْكَ، سِوَاءَ
كَانَتِ الْمَكَافَأَةُ بِالذُّعَاءِ أَوْ بِالْهَدِيَّةِ وَنَحْوِ
ذَلِكَ.



وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ﴾

[سورة القصص: آية ٢٥].

❁ مما يُستفاد من الآية:

١. مشى موسى عليه السلام أمام الفتاة لئلا يراها
والرياح قد تحرك ثيابها، وهي تدلُّه على
الطريق من الخلف.

٢. دخل موسى وقصَّ همومَهُ على والد الفتاة،
وفي هذا دليل على أن حكاية الحال ليست
من الشكوى المذمومة.



وبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ الرَّجُلُ لِمُوسَى: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ

مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة القصص: آية ٢٥].

﴿مما يُستفاد من الآية:﴾

١. الحثُّ على طمأنة الخائف بالكلمات

الإيجابية وزرع التفاؤل في حياته، فموسى غريبٌ في ذلك البلد وهو بحاجة لمجتمع صالح يأنس معه، ويحتاج لشخص يقف بجانبه في غربته.

٢. بعد المحن توجد الفتوحات الربانية، فموسى

خرج خائفاً من فرعون وجنوده، ولكنه بعد ذلك أصبح يعيش في بلد آمن ثم يتزوج، وصدق

الله ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: آية ٧].

﴿قَالَتْ إِحَدُهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ

الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ [سورة القصص: آية ٢٦].

﴿مما يُستفاد من الآية:﴾

١. طلبت الفتاة من والدها بديلاً لهم في معاناة العمل وسقاية الماء حتى لا يختلطن بالرجال.

٢. تربية الفتيات على عدم الخروج من المنزل إلا لحاجة.

٣. اختيار العامل القوي الأمين، ولا تكمل الصفة الواحدة منهما إلا والأخرى معها.

ومضة: القوة والأمانة من أجمل صفات الرجال، والحياء من أجمل صفات النساء.

٤. **الْحُكْمُ عَلَى النَّاسِ بِمَظَاهِرِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ،**

وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنْ يَحْرِصَ الْمَرْءُ أَنْ يَكُونَ
قُدْوَةً فِي أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ لِأَنَّ النَّاسَ يَحْكُمُونَ
عَلَيْهِ وَيُقِيمُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ وَشَخْصِيَّتَهُ مِنْ
خِلَالِهَا.

٥. **مَسْأَلَةٌ: كَيْفَ عَرَفَتِ الْفَتَاةُ أَنَّ مُوسَى قَوِيٌّ
وَأَمِينٌ؟**

* **أَمَّا صِفَةُ الْقُوَّةِ فَلَعَلَّهَا أَخَذَتْهَا مِنْ قِيَامِهِ
بَسْقَايَةِ الْمَاءِ.**

* **وَأَمَّا الْأَمَانَةُ فَلَعَلَّ ذَلِكَ مِنْ مَشْيِ مُوسَى
أَمَامَهَا لَمَّا ذَهَبَ مَعَهَا لِمَنْزِلِهِمْ.**

ثُمَّ قَالَ وَالِدُ الْفَتَاتَيْنِ: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ
إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ
عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة القصص: آية ٢٧].

﴿مما يُستفاد من الآية:﴾

١. الذي بَادَرَ بالكلام الأب، وبدأ بعرض ابنته
لِمُوسَى لِيَتَزَوَّجَهَا؛ وهذا تصرفٌ حكيمٌ من
ذلك الرَّجُلِ فِي الحِرْصِ عَلَى تزويج ابنته
من الرَّجُلِ صَاحِبِ الدِّينِ وَالخُلُقِ.
٢. وفيه: جواز أن يكون المهرُ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ
لِلْعَمَلِ.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ﴾

[سورة القصص: آية ٢٧].

﴿مَّا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ﴾

الرَّحْمَةُ بِالْعُمَّالِ وَعَدَمُ تَكْلِيفِهِمْ مَا لَا يَقْدِرُونَ،
وَكَمْ يَعْانِي الْعُمَّالُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ مِنْ ظُلْمِ أَرْبَابِ
الْعَمَلِ وَتَكْلِيفِهِمْ مَا لَا يُطِيقُونَ وَتَأْخِيرِ رَوَاتِبِهِمْ وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ صُورِ الظُّلْمِ.



وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا
الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝۲۸ ﴾

[سورة القصص: آية ٢٨].

﴿ مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ ﴾

١. تواضع موسى في قبول تلك الوظيفة
المتواضعة.

وهنا نقول للشباب: إنَّ العَمَلَ لَيْسَ بَعِيْبٍ
مَهْمَا كَانَ يَتَضَمَّنُ نَوْعًا مِنَ التَّعَبِ، وَهُوَ
أَفْضَلُ مِنْ سَوَالِ النَّاسِ.

٢. الوضوح في الاتفاقيات والعقود مع الآخرين،
وقد جاءت الشريعة بالحث على مراعاة
العقود وصيانتها، قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴿١﴾ [سورة المائدة: آية ١] وَكُلَّمَا
كَانَتِ الْعُقُودُ وَاضِحَةً، سَلِمَ الْأَطْرَافُ مِنْ
النِّزَاعِ.

اللَّهُمَّ ارزُقْنَا تَدَبُّرَ الْآيَاتِ وَالانْتِفَاعَ بِالْعِظَاتِ.

